

المناهج والتغيير*

لا شك أن مناهج التعليم في المملكة حينما وضعت كانت لخدمة غرض وهدف بناء الأمة وعمارة البلاد، وقد روعي فيها السير على سياسة التعليم الرسمية للملكة وهي في عمومها من أفضل بل هي أفضل سياسة تعليمية في العالم الإسلامي اليوم، تحقق أهداف التربية والتميز في وقت واحد والمناهج التفصيلية وغيرها تحتاج إلى وقفة وتقييم في كل حين للتأكد من تحقيقها للأهداف وفق ما رسمه الشرع والنظام للتربية والتعليم والتي هي في مجملها الجمع بين علوم الدين وعلوم الدنيا وإعداد الناس لعمارة الأرض بمقتضى المنهج الرباني ولخدمة بلادهم وإخوانهم بما يتوافق مع ذلك، ولا شك أن مراحل التعليم المختلفة وما يطرح فيها من مناهج ومقررات هي التي تساهم في صياغة عقليات الأمة وتكوين أفرادها نفسياً وهذا التكوين النفسي يجب أن يكون متميزاً في المملكة مهبط الرسالة وقبله المسلمين فان أي تقييم للمناهج أو تعديل فيها يجب أن لا يخرج عن هذا الإطار فمناهج اللغة العربية، ومناهج الدين الإسلامي، ومناهج التاريخ، يجب أن

* نُشر هذا المقال في إحدى الصحف السعودية.

تؤصل وأن يزداد من نسبتها في المقررات الدراسية في التعديل الجديد ويجب أن يكون التعديل منصّباً على تحسين الأساليب والمناهج، وطرق عرض تلك المقررات وتحبيبها إلى الناشئة والعناية بها حتى تكون مصدر فخر واعتزاز لهم، ومجال تطبيق ووعي أيضاً، وهذا التمييز يجب أن يكون واضحاً وجلياً.

ولا غرابة أننا نرى معظم دول العالم تحاول الحرص على لغتها ومعتقداتها ففي أمريكا مثلاً نجد في مناهج التعليم العام أن اللغة الأساسية هي اللغة الإنجليزية ولا تزاحم بمقررات لأي لغة أخرى حتى ولو كانت منتشرة محلياً كالأسبانية إلا في مدارس خاصة، أو في مقررات خاصة غير مفروضة على التعليم العام، وكذلك الحال في ألمانيا فاللغة الألمانية لا تزاحم وفي فرنسا الفرنسية لا تزاحم رغم كثرة احتكاكهم بالشعوب الأوربية الأخرى حرصاً من تلك الشعوب على التمييز وفخراً بلغاتها وتوفيراً لأوقات طلابها فيما ينفعها ولتكوين نفسياتهم بعيداً عن التأثيرات الأخرى رغم أنها مشابهة لها.

ولذلك فأني أؤكد على أن التقييم مطلوب، لكن هذا التقييم وما ينتج عنه من مراجعة وإصلاح في المناهج يجب أن يكون للمحافظة على التمييز وزيادة الارتباط بالدين وباللغة وبالوطن وبالنافع من العلوم الحديثة ولمزيد من التمييز لا عكس ذلك.